المليين كلهم فهو انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لانه مختار يصح منه الفعل والترك وهو المتصرف
في ملكه وملكوته كان ولا شي معه من المخلوقات لا ارض
ولا سماء ولا نار ولا هواء اوجد الاشياء لا من شي ومع
هذا جرت عادته ان يوجد اشياء عند اشياء ولذلك
توهم الحكماء واطلقوا القول بالاستعداد وكل ذلك
لعدم اتباعهم لاصحاب الوحي صلوات الله وسلامه
عليهم واعتمادهم على عقولهم فالحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان قلت قد
جاء في الكتاب والسنة ما يشعر بان العبرة بالخاتمة
كما مر من قوله عليه الصلوة والسلام السعيد من سعد
في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه ان كان المراد
منه حديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله
واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه
الروح فالجواب ان مثل هذا الحديث معارض بمثل
قوله عليه الصلوة والسلام ما من مولود الا يولد على الفطرة
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال فطرة الله
التي فطر الناس عليها فان الفطرة [illegible] الفطرة وهو [illegible]

والابتداء

والابتداء والاختراع قال بعض شارحي هذا
معناه انه لو ترك المولود بحاله ولم يعتوره من
الخارج ما يصده عن الفطرة الصحيحة من فساد التربية
وتقليد الابوين والالف بالمحسوسات والانهماك
في الشهوات ونحوها لنظر فيما نصب من الدلائل
على التوحيد وصدق الرسول نظرا صحيحا يوصله الى
الحق لكن يصده عن ذلك هذه العوايق وضرب صلى الله
عليه وسلم لذلك الجمعاء والجدعاء مثلا واجاب ايضا
بان الملك وان كتب على العبد وهو في بطن امه ما ذكر
ولكن قلوب العباد كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
كقلب واحد يصرفها كيف يشاء كذا قال صلى الله
عليه وسلم ثم اعقبه بقوله اللهم مصرف القلوب صرف
قلوبنا على طاعتك رواه عبد الله بن عمرو وبالجملة
فانه تعالى قادر مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فاذا كتب الملك على العبد شقاوة مثلا وتوجه ذلك
العبد الى مولاه بمقتضى قوله تعالى ادعوني استجب لكم
وقال الهي دعوتك كما امرتني فاستجب مني كما وعدتني
واستجاب الله تعالى دعاءه تبدلت شقاوته بالسعادة
من غير تغير في الاسعاد والاشقاء كما مر في كلام الشيخ
سعد الدين التفتازاني ولئن كان المراد منه ان السعيد
من اسعده الله تعالى في الازل كما اشير اليه بحديث قالوا

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University